الدرس 11

مذاهب القراء في ياءات الإضافة (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف ياءات الإضافة وضابطها في علم القراءات.
2. أن أدرك العدد الإجمالي لياءات الإضافة المختلف فيها بين القراء.
3. أن أستشعر المقصد اللغوي لاختلاف القراء في حكم ياء الإضافة.

تمهيد

من المباحث الهامة في أصول القراءات، ما يصطلح عليه بياءات الإضافة أو ياء المتكلم، وقد تعددت مذاهب القراء في حكمها بين الفتح والإسكان.

فما هي ياءات الإضافة عند القراء؟ وكم عدد المواضع المختلف فيها من ذلك؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

بَابُ مَذَاهِبِهِمْ فِي يَاءَاتِ الإِضَافَةِ

387 - وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ *** وَمَا هِيَ مِن نَّفسِ الأُصُولِ فَتُشْكِلَا

388 - وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا *** تَلِيهِ يُرى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا

389 - وَفِي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ *** وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلَا

الفهم

الشرح:

الأُصُول: أصول الكلمة، وهي التي تقابل في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام.

تَلِيه: تتبعه.

مَدْخَلَا: موضع الدخول.

مُنِيفَةً: زائدة.

مُجْمَلَا: يروى مجمِلا بكسر الميم الثانية وفتحها، وهو من إجمال العدد، وهو جمع ما كان منه متفرقا.

استخلاص مضامين المتن:

1. أستخلص تعريف الناظم لياء الإضافة.
2. أذكر عدد ياءات الإضافة إجمالا، وأقسامها.

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أولا: تعريف ياء الإضافة وبيان ضوابطها

1- تعريف ياء الإضافة

ياء الإضافة: هي «**الياء الزائدة الدالة على المتكلم**». فخرج بقولنا: «**الزائدة**»:

- الياء الأصلية التي تكون في مكان اللام من الكلمات التي توزن سواء كانت اسما نحو: ﴿ٱلدَّاعِيَ﴾، [طه:105] ﴿بِٱلنَّوَٰصِي﴾ [الرحمن: 40]، أم فعلا ماضا نحو: ﴿ٱلْفِيَ إِلَيَّ﴾ [النمل: 29] ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام:20]، أم مضارعا نحو: ﴿أَمْ مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾ [فصلت:39]، ﴿أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ﴾ [النمل: 42].

- وخرج أيضا الياء التي تكون من بنية الكلمة وأصولها وذلك في الأسماء المبهمة التي لا توزن نحو: **(الذي)**، **(التي)**، **(اللاتي)**، وياء **(هي)**.

فالياء في الكلمات التي توزن يقال لها لام الكلمة، ويصح أن يقال لها ياء أصلية، وفي الكلمات التي لا توزن يقال لها ياء أصلية.

وخرج بقولنا: «**الدالة على المتكلم**»:

-الياء في جمع المذكر السالم نحو: ﴿بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ﴾، [النحل:71] ﴿عَابِرِ سَبِيلٍ﴾، [النساء:43] ﴿عَاكِفِينَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة 195]، ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [الحج:33].

-والياء في نحو: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ [مريم:25]؛ ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾ [آل عمران:43]؛ لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم.

وكان على الناظم أن يذكر هذا القيد ليخرج ما ذكرنا ونحوه. [الوافي في شرح الشاطبية:183/1].

2- ضابط ياء الإضافة وعلامتها

أشار الناظم رحمه الله إلى ضابط ياء الإضافة في اصطلاح القراء فقال:

وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ * وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتُشْكِلَا**
وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا * تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلَا**

أخبر أن ياء الإضافة ليست لاما للفعل، ولا من نفس أصول الكلمة، وإنما هي زائدة، وأصول الكلمة هي الفاء والعين واللام.

وجملة الأمر أن الكلمة إن كانت مما يوزن ووقع في آخرها ياء فتوزن بالفاء والعين واللام، فإن صادفت اللام مكان الياء، فيعلم أنها لام الفعل.

وإن كانت الكلمة مما لا يوزن وذلك في الأسماء المبهمة نحو: **(التي)** و **(الذي)**، وفي الضمائر نحو: **(هي)** فالياء فيها ليست بياء الإضافة؛ لأنها من نفس أصول الكلمة فليست زائدة عليها.

واحترز بقوله: «**وَمَا هِيَ مِن نَفْسِ الأُصُولِ**» من مثل ذلك؛ لأن ياء الإضافة كلمة تتصل بكلمة أخرى فإذا قلت: «سبيلي» فـ (سبيل) كلمة، والياء كلمة أخرى.

وأشار الناظم رحمه الله إلى علامة ياء الإضافة وهي صحة إحلال الكاف والهاء محلها، وذلك زيادة في بيانها فقال: «**وَلكِنَّهَا كالهَاءِ وَالكَافِ**. . . إلخ». أي: أن ياء الإضافة كهاء الضمير وكافه، فكل كلمة وليتها الياء واتصلت بها صح أن الهاء والكاف يليانها ويتصلان بها، يعني أن كل موضع تدخل فيه الياء فإنه يصح فيه دخول الهاء والكاف مكانها فتقول في **(سبيلي)** سبيله، وسبيلك، وفي **(ليبلوني)** ليبلوه، وليبلوك، وفي **(إني)** إنه وإنك.

وهذا يدل على أن ياءات الإضافة في اصطلاح القراء ليست مجرورة أبدا، بل قد تكون مجرورة، وقد تكون منصوبة؛ لأنها تتصل بالفعل والاسم والحرف، فتكون مع الفعل منصوبة المحل نحو: ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾، [النمل:19] ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ [الكهف:68]. ومع الاسم مجرورة المحل نحو: ﴿بِذِكْرِيٓ﴾ [طه:41]. ومع الحرف منصوبة المحل نحو: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [غافر:26]، ومجرورته نحو: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:6].

ثانيا: عدد ياءات الإضافة المختلف فيها بين القراء إجمالا

قال الناظم رحمه الله:

وَفِي مِائَتَيْ يَاءٍ وَعَشْرٍ مُنِيفَةٍ * وَثِنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلَا**

أخبر رحمه الله أن الأئمة السبعة، وهم المعنيون بالقوم اختلفوا في مائتي ياء واثنتي عشرة ياء (212) من ياءات الإضافة، بين الفتح والإسكان على وجه الإجمال.

وعدها صاحب التيسير مائتي ياء وأربع عشرة ياء؛ لأنه عدّ في هذه الياءات ياءي ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:37] و ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٦ ٱلَّذِينَ﴾ [الزمر:17] لكونهما مفتوحتين، وعدهما الشاطبي في ياءات الزوائد لكونهما محذوفتين في الرسم.

وقوله: «**مُنِيفَةٍ**» أي: زائدة يقال: أنافت الدراهم على مائة أي: زادت عليها.

وقوله: «**أَحْكِيهِ مُجْمَلَا**» يعني خلف القراء فيها بالفتح والإسكان أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف فيها.

وياءات الإضافة تنقسم إلى ستة أقسام وهي:

القسم الأول: ما يأتي منها قبل همز القطع المفتوح.

القسم الثاني: ما يأتي منها قبل همز القطع المكسور.

القسم الثالث: ما يأتي منها قبل همز القطع المضموم.

القسم الرابع: ما يأتي منها قبل همز الوصل المصاحب للام التعريف.

القسم الخامس: ما يأتي منها قبل همز الوصل المنفرد عن لام التعريف.

القسم السادس: ما يأتي منها قبل غير الهمز من سائر الحروف.

التقويم

1- أعرف ياء الإضافة في اصطلاح القراء ومحترزات التعريف.

2- أبين ضابط ياءات الإضافة وعلامتها مع الاستشهاد بالمتن.

3- أوضح عدد ياءات الإضافة المختلف فيها بين القراء إجمالا.

4- ما هي الأقسام الستة لياءات الإضافة باعتبار ما يأتي بعدها من الحروف؟

الاستثمار

قال أبو شامة في باب ياءات الإضافة في شرحه للشاطبية:

«وقد أطلق الناظم وغيره من مصنفي كتب القراءات هذه التسمية عليها، وإن كانت منصوبة المحل غير مضاف إليها نحو: **(إني)**، **و(آتاني) و(يحزنني) و(ذروني)** تجوُّزاً، وقد جاءت في المصحف على ضربين: محذوفة وثابتة، فالمحذوفة يأتي الكلام فيها في الباب الآتي، والثابتة فيها لغتان: الفتح والإسكان، فوجه الفتح: أنها ضمير على حرف واحد، قابل لحركة الفتح، واقع في موضع النصب والجر، فحرك، كالكاف والهاء، وقولنا: قابل لحركة الفتح؛ لأن الياء المكسور ما قبلها لا تحرك بغير الفتح إلا في ضرورة شعر، وقولنا: (واقع في موضع النصب والجر)، احترازاً من باب (افْعَلِي)، في خطاب المرأة، ووجه الإسكان التخفيف؛ لأن حرف العلة تثقل عليه الحركة، وإن كانت فتحة، ولأن المد يخلف الحركة، فيصير الحرف بالمد كأنه محرك، وكلاهما لغة فصيحة، وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت واحد، فقال:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبابةً * على النَّحْرِ حتَّى بَلَّ دَمعيَ مِحْمَلي**

فقال: (مني)، بالإسكان، و(دمعي) بالفتح». [إبراز المعاني من حرز الأماني، ص 282].

أقرأ النص قراءة متأنية وأنجز الآتي:

1- أبرز ما تتميز به كتب القراء عن كتب النحاة في إطلاق ياء الإضافة.

2- أوضح أنواع ياءات الإضافة، وأحدد النوع المقصود في هذا الباب.

3- أبين وجه فتح ياء الإضافة وتسكينها.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأنجز الآتي:

1- أحدد قاعدة القراء في حكم ياء الإضافة قبل همز القطع المفتوح.

2- أجرد في ورقة ما خرج عن القاعدة في ياءات الإضافة قبل همز القطع المفتوح.